العدد ١
سلسلة أرض الخيال
رواية
أرض مارلين
إسلام العقاد

العدد ١

رواية

أرض مارلين

تأليف

إسلام العقاد

المقدمة

جمال عامرهو اسمه لكنة لم يكن له نصيب من اسمة فليس له اي علاقة بالجمال فهو نحيل اسمر وقد برزت عظام وجنتية شديد الملل وهو ايضا لم يتعلم السباحة او الرماية او ركوب الخيل وكذالك قياده السيارات او الدرجات البخارية ولم يكن ثريا او صاحب نفوذ قليل الذكاء لكنة يملك قلب طيب . يعشق العلم والقراءه شغوف بالاطلاع علي كل حال هو لا يصلح ان يكون بطل علي الاطلاق لكن الحقيقة انه اصبح ملك ارض الخيال

الظروف جعلتة يدخل

ارض الخيال

ارض الاحلام حيث كل شيئ ممكن ومباح

جنة عشاق الخيال

وهناك رأي جمال العجب وسنرحل معة الي هناك

اسيوط عام ١٩٨٠

توقفت الحافلة القادمة من اسوان في المكان المخصص لها وهبط منها رجل اشيب الشعر وسيده في العقد السابع من عمرها وشاب نحيل . طويل اسمر اللون له شعر مجعد يرتدي سروال ابيض وقميص ابيض ونظر الي قرص الشمس ثم جفف العرق المتساقط من جبهتة وتحرك عده خطوات الي الامام ووضع حقيبتة جانبا وظل يتلفت يمينا ويسار في انتظار القادم والشمس تحرق جبهتة وبعد اقل من دقيقة توقفت سياره اجره امامه وترجل منها رجل في الخمسين من عمره اسمر الوجه بشوش نحيل وعندما رأي الشاب ابتسم له واقترب منه قائلا

_مرحبا ابن اخي الغالي .. هل تأخرت عليك

صافحة الشاب في حراره وهو يبتسم قائلا

_ كلا يا عماه لقد وصلت لتوي

_هيا بنا إذن

_ ركب كل منهم نفس السياره التي حضر بها الرجل واسترخي الرجل في جلستة بعد ان انتطلقت السياره وقال وهو ينظر الي ابن اخية

_ماشاء الله يا جمال لقد كبرت وصرت رجلا

_ابتسم جمال وقال

_ انا في العشرين من عمري الان يا عماه

_ ماشاء الله وهل حصلت علي شهادات

_حصلت علي دبلوم زراعة

_ اصبح في العائلة مهندس زراعي

_ ليس الي هذا الحد

_ رحمة الله والدك لو كان حيا لافتخر بك الان

_ رحم الله اموات المسلمين جميعا

_ وماذا ستفعل في مستقبلك اعني هل فكرت في شيئ محدد

_ سوف ابحث عن عمل

_ لا تقلق سوف نذهب الان الي قصر الدكتور فريد الديب فأنت تعلم انني اعمل مدير للمنزل منذ اكثر من عشره اعوام وفي خلال ايام سوف اتضبر لك مسكنا خاص وعمل مجزي ان شاء الله

_ الم يعترض الدكتور علي وجودي معك

_ لا تقلق بهذا الشأن فهو رجل طيب القلب

توقفت السياره امام قصر شديد الضخامة يشبة تلك القصور المرعبة في قصص الرعب وافلام دراكولا له لون اسود كئيب ينقبض قلبك لرؤيتة له بوابة من الحديد المشغول شديده الضخامة ففتح الرجل الباب ودلف الي حديقة جرداء كئيبة اشبه بمقابر العصور الوسطي وخلفة جمال وقطع الطريق حتي وصل الي الباب الامامي للقصر وقام الرجل بفتح الباب ودلف جمال خلفة الي الداخل وكان هناك سجاد وثير علي الارض والنجف الكرستال والتحف والانتيكات واللوحات الزيتية وبعض رؤس الحيوانات المحنطه ومعلقة علي الجدران .

كان القصر اشبه بقصور النبلاء الانجليز في أوائل القرن الماضي ورغم انبهار جمال بكل ما شاهده داخل القصر الا انة إلتزم الصمت واتجة خلف عمة الي الطابق السفلي حيث غرف الخدم وغرفة الخزين والغسيل والمطبخ وبعد ان جلس داخل غرفة عمة قال لة

_ استرح انت هنا حتي ينتهي الطبيب من عملة واقدمك له وسوف ارسل لك احد الخدم بطعام شهي .

_ تفضل يا عماه

انصرف الرجل وظل جمال يتأمل الغرفة الصغيره التي تحتوي علي فراش جة اليسار واخر جه اليمين وثلاث كراسي خشبية في زاوية بعيده ومرايا صغيره معلق علي الجدار بجوار باب الغرف .

جلس جمال علي طرف الفراش بعد ان خلع حذائة وشرد بزهنة وتذكر حياتة في اسوان وقريتة الصغيره وايام المدرسة حقا انة لا يتذكر احد من اصدقأئة لكنة يشتاق الي تلك الايام والي رواياتة وكتبة رغم شغفة بالقراءه الا انة لم يطالع كتاب واحد

منذ اكثر من اربعين يوما وعلي وجه التحديد بعد وفاه والده اثر أزمة قلبية فهو وحيد لا اصدقاء لة سوي الكتاب والروايات الخيالية والاساطير وكتب علم النفس والهدسة الوراثية والتاريخ والفلسفة لكنة الان يشتاق الي كل هذا وشعر بندم شديد علي قراره بالسفر الي عمة في اسيوط والبحث عن عمل هناك بعيدا عن المنزل الذي عاش فية بسبب عدم تحملة الحياه وحيدا هناك بعد وفاه ابية فهو كان لة كل شيئ في الحياه وكل ركن في المنزل والقرية يذكره بة خاصة وانة لم يري امة فهي ماتت وعمره عام واحد ولكنة شعر برغبة قوية في الهرب من هذا القصر والعوده الي قريتة لكنة قرر ان لا يترجع عن قراره ويشق طريقة فالحياه ارغمتة علي ان يكون وحده .

وإقتلعة من شرودة صوت رجل يقول

_ انت جمال ابن اخو السيد عثمان اليس كذالك

_ نظر جمال الي محدثة فوجده رجل في العقد الثالث من العمر اسمر الوجه يرتدي تلك البذلة السوداء الذي اشتهر بها الخدم

في القصور ويحمل صنية عليها كل ما لذ وطاب ووضعها امامة وقال

_ انا إمام اعمل هنا

حياه جمال في حراره مبالغ فيها وشكره علي الطعام وتمني له إمام طعام شهيا ويوم جميل وانصرف واغلق الباب خلفة .

رغم ان جمال كان شديد الجوع الا انه كان يشعر برغبة حقيقية في الهرب من الواقع الي عالم اخر اكثر سحرا وجمالا ففتح حقيبتة والتقط منها رواية عشرون الف فرسخ تحت الماء فهي من اجمل الرويات التي قرأئها وجلس علي الفراش وظل يقراء ويقراء حتي غلبة النعاس .

استيقظ علي صوت جهوري يقول

_ من انت ؟ ومن الذي اتي بك الي هنا

انتبه جمال ونظر الي محدثة وانتفض جسده النحيل عندما وقع بصره علي رجل في العقد الخامس من العمر يرتدي بدلة رمادية اللون انيقة وضع سيجار كوبي في فمة وتلعثم وهرب

الكلام من بين شفتية وفي تلك الحظة دلف عمة عثمان الي الغرفة وقال

_اسعد الله صباحك يا دكتور فريد

فنظر لة الطبيب وقال وهو ينفث دخان السيجار

_ من هذا يا عثمان

_ انة جمال ابن اخي وصل لتوه من اسوان وكنت في انتظار حضرتك حتي اقدمه لك فأنا اعلم ان معاليك تنتهي من عملك في المعمل في تمام الساعة العاشره

ابتسم الطبيب ونظر الي جمال نظره ذات مغذي ووجد في يده كتاب عشرون الف فرسخ تحت الماء وقال وهو يبتسم في ود

_ اهلا بك في قصري يا سيد جمال اسيوط نورت بقدومك

ابتسم جمال وقال

_ اسيوط منوره بأهلها يا دكتور

_ ماذا تعمل يا جمال

فقال عثمان

_ انه مهندس زراعي ونبحث له عن عمل

نظر الطبيب الي الشاب مره اخري ولمعت فكره في رأسة لكنة لم يفصح عنها وقال

_ لماذا لم يقوم بالاشراف علي ارضي

فقال عثمان

_ انه شرف عظيم يا دكتور

_ إذن من الغد سيكون هو المسؤل عن الارض . اذهب به الي هناك وعرفة بعبد المقصود وكيل اعمالي وهو سيقوم بكل شئ

ثم نظر الي عثمان وقال

_ اين الجرائد والفطار

_دقائق وسيكون جاهز يا دكتور

انصرف الطبيب من الغرف ونظر عثمان الي جمال وقال

_ ان الله ييسر لك الامور ان الطبيب يمتلك اكثر من سبعون فدان انها فرصة عظيمة تبداء بها حياتك العملية وان لم تكن ابن اخي ما كان جعلك تشرف علي ارضة ابدا فهو يحبني كثيرا

_ اظنة رجل بشوش ومتواضع

_ طبعا انه يمتلك اطيب قلب علي الارض

_ ما هو تخصصة يا عماه

_ جراحة المخ والاعصاب

انصرف عثمان لاعداد الفطار للطبيب بينما عاد جمال يقراء في الكتاب مره اخري

٢- فريد الديب

والأن نحرك عقارب ساعتنا بضع ايام الي الوراء في قبو القصر يقف الدكتور فريد امام لوحة كتب عليها بعض التركيبات الكميائية وبعض المعادلات المعقده .

_ هناك شيئ خطأ

هكذا كان يحدث نفسة وهو ينظر الي اللوحة فهو لا يستطيع التركيذ وهو في أمس الحاجة الي التبغ فجلس علي مقعد قريب يفكر في حل المعضلة وفي انتظار عثمان يحضر له سيجاره الكوبي وبينما هو كذلك دلف عثمان الي المعمل وقدم لة السيجار فأشعلة في نهم شديد وظل يتأمل اللوحة والمعادلات

****

(فريد الديب) هو اسمة رجل في العقد الخامس من العمر وسيم نحيل لة شعر ابيض اضافة لة وسامة من اسره عريقة من اثرياء الصعيد فهو مثال حي للعبقرية بل هو العبقرية متجسده علي الأرض ومنذ طفولتة والجميع يؤكد ان هذا الطفل مخبول فكان يقوم بأصتياد الضفاضع وتشريحها حتي يري ما بداخلها

ويقارن بينها وبين الارانب والفئران بعد تشريحها وكان والده يؤكد انه عبقري فكل ما يفعل دليل العبقرية والنبغة لكن فريد لم ينجح في شيئ وتمر الايام وعندما تم السادسة عشر التحق بالجامعة ليدرس بها ذلك العلم الغامض الكهنوتي (الطب البشري)

وكانت هذه هي عصا الساحر التي لمستة لتنقلب حياتة رأس علي عقب ويكف عن الاكل والشرب والنوم ووقع اسير لذه الادمان اللذيذ لهذا الاختراع الرهيب (المخ البشري) .

سافر الي امريكا والتحق بالجامعة هناك ليتعمق اكثر في دراسة المخ البشري واثار ذهول كل من علمة ففي البداية دنا منهم ثم صار مثلهم ثم تفوق عليهم في مجالات عديده . وعندما عاد الي مصر اخيرا كانت ابواب العمل كلها مفتوحة امامة ولم يجد صعوبة في الزواج من ابنة عمة كما لم يجد صعوبة في الطلاق منها بعد عامين من الزواج بها فهي دائما كانت تنشغل بالحفلات والسهرات والسفر الي أوربا وباريس والازياء والموضة اما هو فكان ينشغل بالعلم والاطلاع والمذاكره وعمل

الابحاث العلمية وتم نشر اكثر من بحث علمي له في اشهر مجلات الطب في أوربا كلها .

وحين رحلت اخيرا عنة جلس في معملة ينظر الي لوحة لتشريح المخ لمده خمس ساعات كاملة وبعدها قرر دراسة الكمياء ليصنع دواء لعلاج ضعف الذاكر والنسيان .

وتمر الايام والأعوام ويتفوق فريد الديب علي اقرانة من الاطباء في تخصصة و في صناعة الدواء واصبح من اشهر جراحين العالم في جراحة المخ والاعصاب وحصل علي العديد من الجوائز عن الابحاث التي نشرها وباع العديد من حقوق الملكية لمركبات من الادوية لامراض كانت مصتعصية ابتكرها هو مع وضع شرط ان تحصل مصر علي كل الكميات اللازمة لها بتخفيض ٨٠٪ عن السعر العالمي للدواء وتحول الي رحالة يسافر الي كل بلاد اوربا ليقوم بمحاضرات هناك وعمل عمليات مستحيلة لشخصيات لامعة في المجتمع وكانت دائما تأتي النتائج مبهره حقا .

****

في البدء كان خاطر ثم غدا احتمالا وعلي الورق استطاع ان يكتب العديد من الاسكتشات لفكرتة المجنونة وصارت تطارده ليلا ونهار وتحرمة لذه النوم

لما لا يستدعي الموتي ؟

لم يجرؤ علي مصارحة احد بذلك لكنة كان علي يقين انة قادر علي ذلك فكان يؤمن ان الانسان عاش اكثر من حياه فيما مضا وقبل ان يولد من جديد وكلما مات الانسان يبعث من جديد في جسد شخص اخر في زمن اخر ويحيا حياه اخري وذاكره الانسان تختزن كل الذكريات بداخلها ولا تفقد منها شيئ لكنة في امس الحاجة لدواء ينشط الذاكرة ويجعل صاحبها يتذكر كل شيئ عن حياتة الاولي وهو صنع من قبل دواء لتنشيط الذاكره وأثمر عن نتأئج مذهلة لكنه يحتاج الان الي تركيبة من نوع خاص جدا حتي تنشط خلايا المخ الرماديه كلها ويبحر في اعماق اعماق الذاكره فماذا يحدث ان اخذا احد الدواء وتذكر حياتة الاولي واكتشف انة انشتاين حينها نستطيع ان نحاوره

في كل نظرياتة مثلا لانة سيتذكر حياتة وكل العلوم التي تعلمها في حياتة السابقة .

الم يعد هذا استدعاء للموتي ؟

فشل يأتي بعد فشل وايام تمر وهو في معملة عاكفا علي اكتشافة حتي انه اعتزل الناس كلها ولم يخرج من قصره ابدا وظل حبيس معملة حتي ذلك اليوم الذي نجح في اعداد وتركيب الدواء بشكل صحيح واكتشف الخطا الطفيف الذي وقع فية ولا يوجد شيئ الان يقف امامة في تحقيق حلمة سوي شخص يقوم بالتجربة علية وهذا الشخص يجب ان يكون له مواصفات خاصة اولا يجب ان يكون في ريعان الشباب ثانيا يكون مثقف الي حد يضمن انه فيما مضي كان ذا شأن ثالثا لا يجيد اي لغة اخري حتي اذا تحدث بلغة اخري يتأكد انه انتقل الي حياتة الاولي وليست ذاكره مما درس او شاهده في حياتة هذه .
وعندما قابل جمال شعر انة المنتظر وينطبق علية كل الشروط لكن يجب اولا ان يتحدث مع عثمان عم الفتي .

٣- رحلة الى أرض الخيال

ظل الدكتور فريد طوال اليل يرمق الضوء الخافت المنبعث من القمر المتسلل الي غرفت وهو يفكر في (جمال) الذي قابلة اليوم

_ لما لا ؟

أولا واضح انة ضعيف الاراده وسهل إقناعة

ثانيا مثقف يعشق القراءه

ثالث شاب في ريعان الشباب

رابعا هو لا يفقة شيئ في مجال الطب

وهذا يجعلة مناسب تماما للتجربة الكبري لكن اولا يجب ان يوافق عثمان ومن المؤكد انه لا يرغب في ان يقحم ابن اخية الوحيد في تجربة غريبة لا يعرف احد نتائجها .

يجب ان يقبل عثمان اولا بعدها سيقبل هو ومع بعض الاغراء المادي سيكون جاهز تماما .

******

_ انا لا اسمح بهذا يا سيدي

قالها عثمان والانفعال علي وجهه

_ لكنني اؤكد لك ألا مخاطره هناك

مسح عثمان العرق من مؤخره عنقة وجبهتة وقال

_ ان هذه التجربة قد تسبب لة الخبال وانا لن اتحمل المسؤلية امام الله فهو امانة عندي تركه لي اخي رحمة الله.

_ انا جربتة علي نفسي ولم يحدث لي خبال

_ اذن انت تتوقع نتيجة اخري .

_ انت تعلم انني اخترعت العديد من العقاقير واصبحت تباع في كل دول العالم اليس كذلك

_ لكن النتيجة ماذالت غير مضمونة

قلب الطبيب كفية المفتوحة دلالة علي العجز ثم قال

_ دعني اتحدث معة بنفسي ونترك القرار الاول والاخير لة

_ كما يحلو لك لكني اعلم انه سيرفض تماما

لا يعلم احد الأسباب الحقيقية خلف موافقة جمال علي الفور لعلة كان يرغب في الاحتفاظ بمهنة مهندس الزراعة لاكبر عائلة في الصعيد عائلة الديب او لعلة الانجذاب نحو شخصية الطبيب المبهره او لعلة احتياجة للمال فالطبيب وعده بخمسمائة جنيها عن كل تجربة او علي الارجح لان حاضره تعس ومستقبلة مظلم فلم يعد يعنية ان يعيش او يموت او يحيا مخبول ثم ان الطبيب قال لة انه سيري نفسة كيف عاش ومات فيما مضي وهو يثق كثيرا في الطبيب وهو اشهر اطباء هذا العصر وإن حدث له مكروه سيجد من يشرف علي علاجة . الخلاصة إن جمال وافق علي العرض دون ان يشعر بذره رهبة او ندم .

وها هو الان يجلس علي كرسي مبطن بالجلد الاسود والطبيب يقوم بتجهيزه للرحلة الي ارض الخيال . الي ارض اخري وحياه يقال لة انه عاشها وإناس قابلهم وفرح معهم وحزن من اجلهم .

قال فريد الديب لجمال

_ المصل الذي نحن بصدد تجربتة الان هو فريد من نوعة واخترت لة اسم وهو(إم ١) اختصار لكلمة مومري ولأن هذا هو النوع الاول من المصل كان يجب ان يأخذ رقم ١

نظر جمال الي عمه عثمان الذي يقف بجواره ثم عاد يتظر الي الطبيب مره اخري فقال الاخير

_ سوف اقوم بحقنق بخمسة ملي وبعدها ستتدفق الذكريات الي رأسك مره واحده وستنتقل الي عالم اخر غريب لم يطأه احد من قبل

نظر له جمال وعلي وجهه ابتسامة بلهاء لانة اصبح يشعر بأنة مهم الي هذه الدرجة وقال في تلذذ

_ انا مستعد

نظر فريد الي عين جمال وقال

_ انت اول من سيجوب هذا الكون العجيب اول من سيرحل الي هذا العالم الذي هو وليد ذكرياتك وعندما تستيقظ ستقص علينا كل ما حدث لك هناك . هذا ممتع اليس كذلك

_ بلي

قال عثمان

_ كم ساعة سيفقد فيها الوعي

قال الطبيب

_ نصف ساعة فقط لكن تذكر يا جمال ان لا وجود للزمن في العقل الباطن هكذا سيخيل لك انك عشت دهرا من الزمن هناك في هذه النصف ساعة .

نظر الجميع الي بعضهم البعض وقال الطبيب

_ هيا نبداء

زرع فريد المحقن داخل زراع جمال وبعد ان افرغ المصل كلة في اوردتة سحب المحقن ونظر فريد الي وجهه جمال ثم التقط ساعة توقف واحمرت اذنية من فرت الانفعال وبداء جمال يشعر بدوار وعيناه تدور في محجريهما ويقاوم هذا الشعور بفقد الوعي وبعد لحظة سقطت رأسة علي صدره وضغط فريد زر تشغيل الساعة الزمنية وقال

_ امامنا الان نصف ساعة قبل ان يستيقظ اما هو فسيعيش في زمن اخر وعندما يعود الينا سيكون تذكر كل شيئ عن حياتة الاولي .

فنظر عثمان الي الفتي وقال

_ ان انفاسه سريعة الي حد الجنون

_ هذا طبيعي لانة في البداية وبعد دقيقة واحده سينتظم تنفسة .

جلس الطبيب علي كرسي امام جمال يراقب نبضات القلب والتنفس وحراره الجسد وكل وظائف الجسد . بينما جلس عثمان في زاوية بعيده وعينة وقلبة معلقان بجمال في انتظار ماذا سيحدث له عندما يستيقظ

****

٤- بوكوفينا رومانيا

تسللت اشعت الشمس النافذه لتضرب وجه جمال الراقد في فراش وثير فحاول عبثا ان يستكمل نومة لكن اشعة الشمس الحارقة جعلتة بستيقظ ليجلس في الفراش ويتثائب ثم يتجه الي الحمام لكنة عندما نظر حولة وجد غرفة غريبة عنة لم يراها من قبل فتسائل

اين انا ؟

كانت جدران الغرفة خشبية والارض كذالك وهناك في زاوية بعيده مرايا ضخمة وعلي النافذه ستائر باللون الابيض وفراش وثير ومريح اما هو فكان يرتدي منامه حريرية بيضاء فأتجة نحو المرايا ليري وجهه فجحظت عيناه وتدلي فكة فمن وجده في المرايا لم يكن هو بل كان شخص بدين قصير له كرش عظيم ممتليئ الوجة احمر الشعر ابيض البشره والنمش يغطي وجهه ولة شارب كث وقبل ان يستوعب ما حدث له دلفت سيده

سمراء افريقية اتضح له من ملابسها انها خادمة في هذا المنزل وقالت له باللغة الرومانية .

_ هل اعد الفطار لك يا سيدي

فنظر لها نظره بلهاء وقال

_ انا لا اتحدث الرومانية

لكنة تفاجاء ان اللغة التي نطق بها كلماتة كانت رومانية سليمة وكأنة احد افراد هذا الوطن فقالت الخادمة في تعجب

_ معذره يا سيدي ماذا قلت ؟

فنظر لها وهو يحاول ان يفهم ما يحدث له وقال

_ اذهبي الان . وافعلي ما يحلو لكي

خرجت الخادمه من الغرفة وجلس جمال علي طرف الفراش وهو يحاول ان يفهم ماحدث وسريعا ما تذكر الطبيب والمصل وفهم انه انتقل الي حياه اخري كان يحياها هو فيما مضي ومن المؤكد ان هذا المنزل منزلة لكن ما اسمة ؟ وماهي حرفتة؟ وفي اي بلد هو ؟ وفي اي عام ؟ كانت الاسئلة تدفق في رأسة

كأمواج البحر المطلاطمة ولكنة لم يحصل علي اي جواب فقرر ان يستبدل ملابسة ويخرج من الغرفة لعلة يجد من يرشده في هذا العالم الغريب .

استبدل جمال ملابسة بملابس اخري وجدها في خزانة الملابس واستطاع ان يستشف من الملابس والشموع المنثوره في كل مكان انه في زمن لم يخترعو الكهرباء فية بعد او علي نحو اكثر دقة في احد العصور الوسطي .

هبط جمال درجات السلم الخشبي الي ساحة المنزل الكبري فوجد السجاد الوثير والتحف وبعض الوحات الزيتة حتي انه وجد اكثر من لوحة له في هيئتة الجديده فشعر انه كان يعشق ذاتة في هذا الزمن ثم انتقل الي غرفة الطعام وهي غرفة كبيره بها مائده ضخمة وبعض التحف هنا وهناك ووجد فطار شهي امامة فجلس يلتهم كل شيئ وهذا كان يتنافي مع طبيعة جمال فهو لا يحب الطعام لكنة تفهم الامر وان حياتة السابقة تختلف كثيرا .

انهي طعامة ودخلت علية خادمة اخري سمراء قالت

_السيد ولسون خادم الكونت جان علي الباب يطلب مقابلتك

نظر لها مليا ثم اتجة نحو باب المنزل فوجد رجل نحيل يرتدي ملابس مزرقشة فأنخني له الرجل في احترام وقال

_ انا ولسون خادم الكونت جان وهذه رسالة منة لك

التقط جمال الرسالة فكانت مغلقة وعليها ختم الكونت ففضها وقراء ما فيها .

عزيزي ديفيد حاكم القرية

بعد التحية ....

اتمني ان تقبل دعوتي علي العشاء الليلة لمناقشة المشاريع المتعلقة بيننا سيصلك الحوذي بالعربة عند المساء امام منزلك .

صديقك المخلص

الكونت جان

نظر جمال الي الخادم وقال

_ سوف اكون في انتظار العربة

انصرف الخادم وجلس جمال في حديقة المنزل يفكر في هذا الكونت وما هي المشاريع المتعلقة بينهم ولكنة استفاد من الرسالة ففهم منها انه اسمة ديفيد وانة حاكم القرية .

مع حلول المساء حضرت عربة تجرها اربع خيول سوداء وتوقفت العربة امام منزل ديفيد (جمال) فخرج من المنزل واتجة نحو العربة فتحرك الحوذي وفتح له الباب ودلف الي الداخل وتحركت العربة وما هي الا دقائق وكان جمال يقف امام منزل الكونت جان واستقبلة الخادم ولسون واجلسة في غرفة الجلوس فكان القصر مهيب بالفعل وشديد الضخامة .

_ اهلا بك سيدي الحاكم في قصري المتواضع

هكذا استقبلة الكونت جان وانخني تحية لة فبادلة جمال التحية ثم قال

_ انا لا اتذكر ان بيننا مشاريع

ابتسم الكونت في مكر وقال

_ سوف نتحدث ونحن نأكل الطعام تفضل معي يا سيدي الحاكم

جلس كل منهم علي طرف المائده امام بعضهم البعض وامامهم كل ما تشتهي الانفس وبداء جمال في التهام كل ما تستطيع يده الوصول الية بينما كان الكونت جان ينظر له من حين الي اخر نظرات ذات مغذي وقال

_ متي احصل علي التصريح

فنظر له جمال وقال

_ اي تصريح تقصد

_ اظن ان ذاكره الحاكم ضعيفة ولكن لا بأس انا طلبت ان احصل علي تصريح بالحفر في احد جبال القرية لان هذا الجبل منجم ذهب .

_ وهل هذا سيعود بالنفع علي اهل القرية

_ بالطبع لكن يجب ان استعين ببعض الاطفال من اجل فك بعض الطلاسم علي الجبل صنعة ساحر شرير

ففهم جمال ما يرمي الية الكونت وقال

_ والاطفال يجب ان تكون من اهل القرية اليس كذالك

_ بلي

_ وماذا تعتقد انت ؟ هل سوف امنحك مثل هذا التصريح

_ صبق وامتنعت عن منحي اياه لكن ماذا سيحدث ان حصلت انت علي نسبة عشره في المائة من ذهب المنجم

فنظر له جمال وهو يشعر بدوار شديد .

_ لن اقدم اطفال قريتي قربانا للشيطان من اجل الذهب

لم يدري جمال كيف تحدث بهذه اللهجة وهذا التحدي ثم بداء يشعر بثقل جفونة وقال

_ ماذا يحدث لي

ابتسم الكونت وقال

_ وضعت لك المنوم في طعامك حتي اسيطر عليك فكنت اعلم انك سترفض العرض ومن اجل هذا ستواجة مصيرك .

سقطت راس جمال علي صدره بعد ان ظل يقاوم الغيبوبة طويلا.

الان يستعيد جمال وعية مره اخري ولا يري امامة سوي الظلام وشيئ يمنع زراعية من التدلي بجانبة شيئ له بروده الفولاذ وقوه الفلاذ . لا يحتاج الي ضوء ليعرف انه مقيد بالجدار رغم انة يقف علي قدمية ورائحة الرطوبة والعفن تأتي من لا مكان وعينة الان تعتاد الظلام وبداء يري حدود المكان والرطوبة التي أكلت الجدار . انه قبو وله صقف حجري شديد الارتفاع يتدلي منه خطاطيف مثل خطاطيف الجزار والفئران في كل مكان من حولة ابتلع ريقة وسمع صوت صرير في ركن القاعة بصعوبة كان يحاول ان يتبين ما هنالك وسط الظلام وشعر بقشعريره تسري في عموده الفقري عندما تبين له انة تابوت خشبي ينفتح ويخرج منه هيكل عظمي ثم تابوت ثاني وثالث يفتح ويخرج منة هياكل عظمية تتحرك في بطئ شديد وتقترب منه ويحركون اصابعهم نحوه وتمني ان يعود الي عالمة الحقيقي مره اخري وهنا صمع صوت الكونت جان يأتي من بعيد يقول

_ كفي .

ظل يحرك رأسة يمينا ويسارا بحثا عن مصدر الصوت لكنة لم يري شيئ في الظلام وعاد الصوت من جديد يقول

_ سوف تأتي راكعا بعد ثلاث ايام لسيده الظلام تطلب العفو وسنحصل علي القرابين رغم انفك وشعر بشيئ لهب عنقة ثم فقض الوعي

٥- الاطفال

استعاد جمال وعية ليجد نفسة في غرفة النوم بقصره وخادمة سمراء تقف بجواره فقال

_ اين انا ؟ وماذا حدث؟

_ انت في قصرك يا سيدي لقد وجدناك اما باب القصر في حالة يرثي لها .

تذكر جمال كل شيئ حدث في قصر الكونت جان دفعة واحده فهب علي قدمية وقال

_ يجب ان نقبض علي الكونت جان فورا وحالا

دلفت في تلك اللحظة خادمة اخري وقالت

_ سيدي ان خادمك المطيع برنار علي الباب

اندهش وتعجب فهو لا يعرف احد بهذا الاسم ولكنة اذن لة بالدخول وانصرفت الخادمه بعد دخول برنار علية وانحني لة وقال

_ لقد انكشفت كل خيوط المؤامره يا سيدي

نظر له جمال في تعجب فكان شاب وسيم فارع الطول مفتول العضلات ابيض البشره له عينان في زرقة البحر وقال

_ أي مؤامره تقصد ؟

_ سيدي انت ارسلتني للتجسس علي الكونت جان لانك شككت في أمره وها انا بين يديك ومعي كل تفاصيل المؤامره

تنهد جمال ولعن في سره اللحظة التي قبل فيها القيام بتلك التجربة التي اتت به الي هذا العالم الغامض المليئ بالكأبة وقبل ان يجيب علي خادمة شهق برنار واقترب منة ونظر الي عنقة وقال

_ ما هذا يا سيدي

اتجه جمال نحو المرايا ونظر الي عنقة ليجد وشم باللون الاحمر علي شكل دائره بداخلها وجهه اسد فقال

_ لا ادري

_ انه وشم الساحره مارلين ان لعنتها اصابتك

وهنا سمع صوت صراخ نساء يأتي من الخارج فهرع الي النافذه ونظر الي الطريق ليجد العشرات من اهل القرية من الرجال. والنساء امام المنزل . فقال مخاطبا برنار

_ ماذا حدث ؟

_ لا ادري يا سيدي لكن انتظر انت هنا وسوف اتفقض انا الامر

فقال جمال وهو يتجة نحو باب الغرفة

_ بل سأذهب بنفسي اليهم

وقف جمال امام باب منزلة وعشرات الاصوات تهتف في جزع فأشار لهم بالصمت وقال

_ هدوء ايها الساده حتي استطيع ان افهم الامر .

فقالت سيده

_ طفلتي لم تتجاوز سبع سنوات اختفت من حجرتها بعد ان دلف الي الحجره دخان اسود كثيف

وقال رجل اخر

_ وابني جون لم يتجاوز عامة السابع بعد اختفي من حجرتة بنفس الطريقة يا سيدي الحاكم .

وارتفعت الاصوات مره اخري والجميع يقول

_ وانا ايضا

_ وابني كذلك

_ يجب ان تجد طفلتي ايها الحاكم

فقال جمال .

_ هدوء ايها الساده سوف نجتمع جميعا في كنيسة البلده بعد نصف ساعة من الان لمناقشة اختفاء الاطفال الغامض هذا

في الحقيقة كان الكلام يجري علي لسان جمال بشكل انسيابي وطبيعي جدا حتي هو تعجب كيف قال مثل هذا الكلام لكنة رجح فكره انه يعيش حياه هو عاشها من قبل لذالك في بعض الاحيان يجد نفسة يتصرف بشكل مناسب مع الاحداث دون ان يتدخل في الامر .

انصرف الناس في اتجاه كنيسة البلده بينما نظر جمال الي برنار وقال .

_ ان الامر يتفاخم ويجب ان نجد حل

****

كانت الاصوات داخل الكنيسة مرتفعة والجميع يطالب الحاكم بعوده ابنة وتفسير ما يحدث امام الجميع . فشعر جمال وهو يقف امام الجمع الغفير من سكان القرية سيفتكون به ان لم يفسر ما حدث وكان يقف متلعثما ولم يجد كلام يقال فهو لا يدري ما يحدث فتدخل برنار وقال .

_ الهدوء ايها الساده فسوف اشرح لكم كل شيئ

صمت الجميع والقلوب والعيون معلقة علي برنار وقال

_ هناك مؤامره من الساحره مارلين لقتل اطفالكم

فتعالت الشهقات والصرخات المكتومة بين النساء بعد ان سمع الجميع كلام برنار وزمجر الرجال وتعهدو بقتلها فعاد برنار

يشير لهم بالصمت مره اخري وبعد لحظات وعندما ساد الصمت قال لهم

_ الساحره مارلين ارسلت الينا خادمها جان من اجل خطف اطفالنا وتقديمهم قرابين للشيطان من اجل الحصول علي جبل من الذهب

فقال احد الرجال

_ إذا كانت اطفالنا سجناء قصر جان فلنذهب الي هناك ونحررهم ونقتل خادم السحره .

اشتعل الحماس في قلوب الرجال والنساء ووافق الجميع علي الحل وخرج جموع الناس من الكنيسة في طرقهم الي قصر الكونت جان بينما كان يحاول برنار ان يمنعهم فمواجه خادم ساحره قد يؤدي بحياتهم الي الهلاك لكن لم يسمعة احد وفي طريقهم الي هناك بداء الجميع يحمل المشاعل في يده وانضم لهم اصدقائهم وجرانهم وما هي الا دقائق وكانت القرية بأكملها تحمل المشاعل وتقف امام قصر الكونت جان تصرخ وتطالب

بأطفالها لكن لم يستجيب احد ولحق بهم جمال وبرنار فوجد رجل يقول .

_ اقطحموا القصر يا رجال اطفالنا بالداخل .

واحتشد الجمع علي باب القصر وما هي الا دفعة واحده من الجميع الا وكان الباب يسقط واقطحم اهل القرية القصر لكنة كان خاويا لا حياه فيه فقال احدهم .

_ فتشو كل ركن في القصر من المؤكد انه يختبئ منا

وبداء الجميع في البحث عن الكونت والاطفال في كل شبر فهناك مجموعة اتجهت الي القبو حيث التوابت القديمة وهناك من اتجة الي الاعلي حيث غرف النوم والبعض اتجه الي السطح حتي غرف الخدم تم تفتشها ولم يجدو اي اثر للكونت او الاطفال فأحرقوا القصر كله وحطموا كل الاثاث والتحف ووقف الجميع امام القصر من الخارج يشاهدون النار وهي تلتهم القصر بأكملة . ثم نظر الجميع الي الحاكم وقال احدهم

_ اين اطفالنا الم تقول ان اطفالنا عند الكونت جان

فقال برنار

_ ان الكونت هرب منذ قليل الي الساحره مارلين في قصرها الشتوي.

فقالت احد السيدات

_ اين هذا القصر ونذهب الية

_انه يبعد مسافة ثلاث ايام من هنا والرحلة شديده الخطوره

_ هل نترك اطفالنا لها ؟

_ سوف نعد حمله ونذهب اليها ونحضر الاطفال

_ ولماذا لا يتحدث الحاكم ؟

_ اننا لم نسمع صوت الحاكم حتي الان .

فتنحنح جمال وقال

_ كما قال برنار سوف نستدعي الشرطة ونعد حملة للقضاء علي الساحره وعوده الاطفال

فقال رجل

_ كلام فارغ ان قريتنا ليس بها شرطة وان انتظرنا وصول الشرطة من العاصمة سيهلك اطفالنا .

انتبة جمال لهذا القول فهو لا يعلم بأن القريه ليس بها شرطة وقال مخاطبا نفسة

_ ايوجد مكان علي الارض ليس به شرطة .

ثم صمت لحظة وقال

_ بقوه السلطة الممنوحة لي قمنا بتعين برنار رئيس للشرطة من الان وهو المسؤل امامي وامام الجميع بتجهيز الحملة وعلي من يري في نفسة القدره علي العمل في سلاح الشرطة وان يكون من ضمن الحملة التي ستتوجة عند الفجر الي قصر الساحره مارلين فاليتقدم الي رئس الشرطة الان ويدلي بأسمة له.

هكذا بداء برنار عملة رئس للشرطة وهداء الناس نسبيا وبداء برنار في تجميع حملة عوده الاطفال والقضاء علي الساحره مارلين وحرقها حتي الموت .

٦- الحملة

قبل بزوغ الفجر كان يجتمع امام منزل الحاكم خمسون رجلا هم قوام الحملة المتجها الي ارض مارلين بعد ان انتقاهم برنار بعناية شديده فجميعهم يستطيعون حمل السلاح ومن الشباب الاقوياء .

ركب برنار بجوار جمال في العربة الاولي وباقي افراد الحملة اتبعوهم بخمسة عربات تجرها الخيول ومع نسمات الصباح كانت الحملة في بداية طريقها الي طريق الغابات وبينما كان جمال شارد الزهن يفكر في مصيره وكيف سيعود الي عالمة الحقيقي قال له برنار

_ سيدي الحاكم هناك امر هام يجب ان ابلغك به

فنظر لة جمال وقال

_ هات ما لديك يا برنار

_ ذلك الوشم علي عنقك هو لعنة من الساحره واظن انك ستتحول الي وحش مفترس خلال ثلاث ايام .

تدلي فكة وجحظت عيناه وتسارعت دقات قلبة وقال بصوت واهن .

_ الا يوجد حل لهذه اللعنة

_ الحل الوحيد ان نقتل مارلين قبل ان تتحول

_ وماذ ان لم نستطع

_ حينها ستكون اشد خطرا علينا منها

تنهد جمال ثم قال

_ اقتلني قبل ان اتحول ان لم نستطع الوصول اليها

نطق بهذا الكلام رغم انفة وهو لايعلم كيف قال هذا فهو وجد الكلام يخرج من فمه بشكل طبيعي دون إراده حقيقية منه .

انقضا النهار كلة والحملة تشق طريقها وسط الغابات والاشجار العالية الكثيفة دون ان تتوقف لحظة واحده ومع حلول الظلام توقفت عربة الحاكم وهبط منها برنار وأشار الي باقي العربات بالتوقف وقال

_ الحاكم امر بالتوقف هنا للمبيت حتي يستريح الخيل ويأكل ويشرب .

كان المكان عباره عن مساحة شاسعة خالية من الاشجار

وبداء جميع الرجال في افراغ حمولة العربات من الطعام والشراب وحل الخيول بينما جلس جمال وسط الناس بعد ان اشعلو النار وظل يتسامرون طوال الليل حتي غلبهم النعاس ونام بعضهم داخل العربات والبعض الاخر في الخلاء حول النار بينما ظل رجل واحد من بينهم للحراسة واتجة جمال الي العربة واخلد للنوم وكان يحلم بالمدرسة وقريتة في اسوان وابية ثم انتبة علي صوت مخالب تخدش جانب العربة وصوت لهاث وزئير مكتوم . ووثب قلبة الي فمة ومد يده متوترا يهز برنار وشعر به يتحرك في الظلام متسأل .

_ ماذا هناك ؟

_ هل تسمع

استمع برنار بضع ثواني وقال

_ وحق مريم العذراء انه صوت الاسود .

وقبل ان يسئلة جمال عما سيفعلة كان جانب العربة يتهشم وعلي ضوء القمر تبين لة رجل نصف جزعة العلوي اسد ونصف جزعة السفلي بشر يرتدي سروال ممزق ويدس رأسة لينظر داخل العربة ثم يهشم ما تبقي من جانب العربة ورائحة انفاسة الكريهة تضرب وجه جمال الذي شحب كالموتي وتجمدت اطرافة وها هو ذا الاسد يعتلي العربة ثم بعينين بارزتين يلمعان في الظلام يكمل وثبتة الي دخل العربة وجمال يجلس علي ركبتية والوحش عند رأسة يحرك مخالبة ويده ويزئر زئير المنتصر ووثب باقي الرجال من العربة في خفة ورشاقة ومع الاسف ليس جمال بهذه الخفة والرشاقة ليقفذ مثلهم حتي انة لا يجيد فن الصراخ ويجلس علي ركبتية يحاول ان يفعل شي او يقول شيئ لكنة لم يستطع والرجل الاسد يقترب منة اكثر واكثر

انها النهاية إذن

وفي اللحظة الاخيره وجد جسد الرجل الاسد ينتفض ويسيل الدماء من فمة ويسقط خارج العربة علي جنبة الايسر وسيف

برنار مزروع في خاصرتة . وبعد ان نجح اخيرا في ان يزحف خارج العربة وجد كل الرجال تطارد ثلاث رجال اسود ورجل واحد من رجال الحملة يجلس علي الارض يبكي فأقترب منة فوجد جثة شاب ممزقة وملطخة بالدماء فهي جثة حارس الحملة الذي كان يحرسها وهم نيام فمن المؤكد ان الرجل الاسد بداء به اولا.

_ هل كنت تعرفة ؟

_ انه اخي الصغير انظر كيف كان جميل كان سيتزوج في بداية الشهر القادم

وتجمدت اطراف جمال وشحب وجه عندما رأي رجل اسد يقفز علي الرجل الباكي من خلف ظهره ويقتلع رأسة ويلتهم جسده وها هو ينظر له بعين لامعة والدماء تسيل من فمة ويزئر زئير قوي ويقترب منة في خطوات بطيئة وهو ينظر في عينية ويحاول ان يركض لكن قدماه لا تتحرك يحاول الصراخ لكن صوتة لا يخرج من حلقة وفي لحظة وجد رمحا يخترق صدر

الرجل الاسد ويسقط علي الارض ويقترب من جمال احد رجال الحملة وينظر له ويقول

_ سيدي الحاكم هل انت بخير

تجمد الدم في عروق جمال ولم يعد يقوي علي الكلام فهز رأسة في إيجاب وجلس علي العشب الاخضر يلتقط انفاسة بعد ان رأي الموت امام عينية .

****

في صباح اليوم التالي استكملت الحملة مسيرتها وبينما كان الجميع في قمة السعاده لنجاتهم ليلة امس ولنجاح الحملة حتي الان كان جمال يجلس في العربة ويشعر بالوهن الشديد واصبح وجهه شاحب كالموتي وضربات قلبة اضعف بكثير من الانسان العادي وفجأه توقفت العربة وركب بجوار جمال خادمة برنار وفي يده ارنب بري مذبوح والدماء تسيل من عنقة فسال لعاب جمال عندما رأي الارنب وقال .

_ ما هذا يا برنار

_ انك تشعر بالضعف يا سيدي لانك في مرحلة التحول وبعد يومين ستصبح مثل الوحوش التي هاجمتنا ليلة امس

_ هذا مستحيل ... مستحيل ان اتحول الي هذا المسخ اقتلني اذن يا برنار

_ صبرا يا سيدي عما قريب سنصل الي قصر مارلين وتنتهي اللعنة لكن يجب عليك ان تأكل هذا حتي لا تشعر بالضعف والمرض .

فنظر الي ما يقدمة له برنار فوجده الارنب البري المذبوح وقال

_ اظن ان رائحتة شهية لكن لا استطيع ان ألتهم اللحم دون طهي .

_ هذا ما يخيل لك يا سيدي لكن اللعنة تجعلك تأكل اللحم دون طهي وكلما اكلت اكثر ازدادت قوتك ومن المفروض بعد انتهاء مرحلة التحول ستأكل لحم البشر

فزع جمال مما يسمعة وقال

_ هذا مستحيل

_ ارجوك يا سيدي ان هذا اللحم يساعدك علي اكتساب قوه اكثر

نظر جمال الي الارنب وسال لعابة وتسارعت انفاسة وبكل شراسة اختطف الارنب من يد برنار والتهمة بدمائة وأمعائه وفروتة كوحش كاسر .

عندما انتهي جمال من الارنب شعر بقوه غريبة تسري في جسده وكأنة اصبح في قوه عشر فرسان واستاعد نشاطة مره اخري ونظر الي برنار وقال

_ شكرا لك هذه المره الثانية تنقذ فيها حياتي .

_ انا خادمك المطيع يا سيدي ورهن إشارتك

انتصف النهار واختفت الشمس خلف السحب الداكنة وتوقف الركب عن الحركة فخرج جمال من العربة وإتجة الي المقدمة حيث كان يقف برنار وسئل

_ ماذا هناك ؟

_اسمع يا سيدي

استمع جمال لحظات ثم قال

_ انا لم اسمع شيئ

فقال برنار همسا

_ وهذه هي المشكلة اننا في الغابة فيجب ان نسمع اصوات الطيور او جداول الماء او حتي صوت الصرصور لكن هذا الصمت المطبق يثير قلقي يا سيدي

استل جمال سيفة واتخذ وقفة الاستعداد وظل ينظر حوله جيدا ويترقب اي هجوم فهو الان يشعر بقوه لا مثيل لها بعد ان تغذا

علي اللحم . وفي لحظه انشقت الارض وخرج من باطنها اجساد سوداء لها شعر كثيف احاطت بالحملة من كل جانب وعلي الضوء الخافت الذي يتسرب من بين اوراق الشجر المتشابكة تبين لجمال انهم وحوش لها انياب حاده وبارزه ومخالب حاده اطول من السيوف طوال القامة والشعر يملئ جسدهم فوثب جمال عاليا وزرع سيفة في قلب احد الوحوش فكان هو البادئ هذه المره بعد ان اكتسب القوه للمواجهه ولم يكن برنار اقل منة شجاعة فكان يقاتل كالليث وجمال بجواره يدور علي عقبية ويطيح برأس احد الوحوش ثم يقفز في الهواء وينقض علي الاخر كالأسد ويزرع سيفة في قلبة وحينما التف حولة خمسة وحوش كان يبارزهم بسرعة ومهاره شديده وكأنة ولد فارس يجيد المبارزه حتي انه تعجب من نفسة ومن قدرتة علي المبارزه .

والرجال ايضا كانو يقاتلون كالوحوش الضارية بسرعة ومهاره شديده ودماء وأشلاء الوحوش تتناثر في كل مكان حولهم وما هي الا دقائق وكان القتال انتهي بفوز رجال الحملة للمره الثانية علي اعوان مارلين . وظل الرجال يهللون فرحا بالنصر

٧ - التحول

عند حلول المساء توقف الركب عن المسير واقترب برنار من سيده ديفيد(جمال) الجالس في العربة وقال

_ اننا علي مشارف احدي القري الرومانية هل تفضل ان تبيت في خان هناك .

_ اننا مطاردون من مارلين واتباعها واذا قضينا ليلتنا في القرية قد يتعرض بعض الناس للخطر .

فنظر له برنار في شفقة وقال

_ هل احضر لك صيد اخر انني اراك مجهد ولا تقوي علي الكلام .

_ لن يجدي نفعا انني علي مشارف الموت .

_ تقصد التحول يا سيدي فلم يتبقي لك الا الغد وبعدها يصبح التحول كامل .

فتألم جمال وشعر ان احشأه تتمزق وصدر عنة صوت زمجره خافت اشبه بزئير وقد اصبح وجهه شاحب شحوب الموتي والضعف تملك منة وبداء يشعر ان عظامة تتفتت وقال

_ اقتلني يا برنار وانهي عذابي

ادمع برنار وهز رأسة نفيا وقال

_ كلا يا سيدي سوف تنجو .. سوف احضر لك صيد اخر الان اكبر بكثير

خرج برنار من العربة بينما كان يجلس جمال وحده بداخلها سمع صوت خادمة يقول

_ لماذا تتجمعون حول العربة هكذا ؟

وتسرب الي أذن جمال صوت احد الرجال يقول

_ ماذا اصاب الحاكم ؟

_ انه يعاني بعض الضعف

_ انت تكذب يا رئس الشرطة ان الحاكم في طور التحول الان

_ هذا لن يحدث

_ بل سيحدث عما قريب وسيكون خطر علينا وكلنا سمعنا صوت زئيره ورأينا ختم مارلين علي عنقة .

فصاح برنار بصوت كالرعد

_ الحاكم لم يصاب باللعنة

_ الحاكم يجب ان يقتل الان قبل ان يقتلنا وتفشل الحملة

استل برنار سيفة وقال

_ ان فكر احدكم من الاقتراب من العربة سيقتل

استل الجميع سيوفهم فركل برنار اقرب الرجال منة بقدمه وضرب الاخر لكمة اسقطة ارضا ثم وثب فوق العربة وجلس في المقدمة وانطلق بها في لمح البصر قبل ان يلحق به الرجال وقطع الليل كلة وهو يتحرك بالعربة بين الاشجار والمنحضرات حتي توقف علي اعتاب احدي القري ثم عاون جمال علي الخروج من العربة بعد ان فقد قواه كلها واصبح كخرقة بالية

قاد برنار الطريق بينما كان جمال يستند علية ويحرك قدمية في صعوبة بالغة حتي اقترب من خان مارتين وهنا سقط جمال

علي الارض في حالة إغماء تامة وحملة برنار وميخائيل الي إحدي الغرف بالخان وبعد ان وضعة في الفراش قال ميخائيل صاحب الخان .

_ ماذا اصابة ؟

_ بعض الاجهاد هيا نتركة يستريح قليلا

خرج برنار وتوجه مع صاحب الخان الي القاعة الكبري وجلس معة يحدسي النبيذ بينما ظل جمال في الفراش يتألم وجسده ينتفض بشده وبداء يظهر له مخالب حاده في يده وتتضخمت يده وتحولت بشكل تدريجي الي يد اسد وسريعا ما بداء ينمو الشعر في رأسة وتتحول رأسة تدريجيا الي رأس اسد وما هي الا لحظلت وقد تحول الي نصف اسد وزئر بقوه ثم قفز من النافذه الي الطريق

****

سمع ميخائيل صوت الزئير وانتفض جسده رعبا وقال

_ هذه هي اول مره اسمع صوت الرجل الاسد قريب من هنا

حاول برنار ان يصطنع الابتسامة وقال

_ انك في رومانيا يا رجل حيث يعج بها المستذئبون والرجل الاسد ومصاصي الدماء اكثر مما يعج البحر بالاسماك .

_ هذا صحيح لكن يخيل لي ان الصوت جاء من غرفة صديقك

_ صديقي نأم الان يعاني من مرض عضال

هب صاحب الخان علي قدمية وقال

_ يجب ان اتفقد الغرف اطمأن علي احوال الخان

فنظر له برنار وقال

_ اجلس ولا داعي للقلق ... لا تتعجل نهايتك

نظر لة الرجل مليا ثم قال وهو يجفف عرق وهميا علي جبهتة

_ انت تعلم ان صديقك تحول اليس كذلك

ابتسم برنار وقال

_ انها ليلتة الاولي ويجب ان ينعم بوجبة شهية فأنت تعلم انه لن يتحول مره اخري الا بعد ثلاث ايام من الان وان لم يأكل جيدا فسيعاني الضعف والمرض .

جحظت عين الرجل وتسارعت انفاسة واستل خنجرا وقبل ان يهوي به علي عنق برنار قبض الاخير علي معصمة بقبضة من فولاذ ثم وجه الخنجر الي عنق الرجل ودفعة علي الارض وجلس فوق صدره والخنجر نحو عنقة وقال

_ هل تحب الموت بالخنجر ام تكون وجبة العشاء لصديقي .

_ الرحمة يا سيدي الرحمة

_ إذن فالتصمت وعند بزوغ الفجر سوف نرحل

_ تحت امرك يا سيدي

_ كان يجب ان يتحول ليلة الغد لكن هذا افضل فتحولة قبل الموعد يعني انه سيعود الي صورتة البشرية مره اخري ولن يتحول الي الابد الا بعد ثلاث ايام مما يتيح لنا الفرصة في هزيمة مارلين

وسط ظلام الليل وبين الاشجار كان يتحرك جمال بسرعة جنونية وعنما شاهد رجال الحملة ومعسكرهم وهم يلتفون حول النار اختبأ خلف الاشجار وسمع احدهم يقول .

_ كان يجب ان نلحق بالحاكم ونقتلة قبل ان يقتلنا

فقال رجل اخر

_ بعد ان ننقذ اطفالنا سوف نتبعة ونقتلة هو والخائن برنار

تحركت الغريزه الحيوانية داخل جمال وهو يري العشرات من كتل اللحم تتحرك امامة فوثب علي احدهم بغتة وانتزع رأسة ثم وثب علي الاخر وضربة في صدره بمخالبة وهو يصدر عنة صوت الزئير معلنا لهم ثورتة وغضبة ودنا احد الرجال منة وحاول طعنة بالسيف لكن جمال التهم زراع الرجل وترك جسده يهوي علي الارض ونافوره من الدماء تخرج من جسده ووثب نحو رجلين كانو يحاولون الفرار وما هي الا دقائق وكان كل رجال الحملة اشلاء متناثره في كل مكان بالغابة .

٨- يجب أن تموت مارلين

بعين قلقة كان يراقب الدكتور فريد التوترات السريعة التي كان يمر بها جسد جمال الجالس امامة علي كرسي من الجلد وكانت رأسة تهوم يمينا ويسارا وشفتاه ترتجفان وثم خيط من اللعاب يسيل من ثغره الي صدره

لم يكن يعلم ماذا يحدث الان مع جمال في عقلة الباطن لكنة مد يده وتحسس معصمة ... إن النبض بطيئ جدا وهذا يعني ان هناك صدمة عصبية يمر بها الفتي فهل يوقظ الفتي ؟ انه لا يجرؤ علي فعل هذا لربما كانت صدمة شبيهة بصدمة الماشي اثناء النوم.. يحتاج إلي ان يكون اكثر هدوءا واستقرارا ليوقظة .ربما كان هناك حل . ليحقن الفتي بحقنة (اتروبين) إن هذا كفيل بالقضاء علي الصدمة او بمعني اخر -حماية القلب من اثرها ولكن ليسرع قبل فوات الأوان .. هاهي ذي الابره

****

استعاد جمال وعية مره اخري في الصباح ليجد نفسة يرقد علي جانبة الايسر في فيراش وثير وملابسة ممزقة وبعض

الدماء الجاف حول فمة فنظر حولة ووجد برنار ينام علي فراش مجاور له داخل غرفة صغيره فمد يده يهز برنار ليستيقظ وعندها استعاد برنار وعية ونشاط زهنة دفعة واحده ونظر الي سيده في إشفاق وقال

_ نحمد الرب علي نجاتك يا سيدي

_ انا قتلت رجال الحملة كلهم ليلة امس

_ هذا افضل فهم خونة كانو يرغبون في قتلك

_ لكنهم رجال مساكين

_ بل هم لصوص وقطاع طرق

_ ماذا ؟

_ هذه هي الحقيقة فأنا كنت اعلم ان الرحلة تعج بالمخاطر لذلك اخترت كل اللصوص وقطاع الطرق حتي إذا مات احدهم لا يجد من يحزن علية .

_ وكيف وافق الجميع علي الذهاب في رحلة كلها مخاطر بهذا الشكل

ضحك برنار وقال

_ وعتهم بالحصول علي نصيبهم من جبل الذهب الخاص بمارلين بعد قتلها ولانهم اغبياء الطمع يملئ صدرهم صدقوا كذبتي وكان شرطي عليهم ان يكون الهدف المعلن للحملة هو انقاذ الاطفال .

شعر جمال ببعض الراحة لكن ضميره كان يعذبة لقتلة كل هذا العدد .وبعد ان استبدل ثيابة اتجة مع برنار الي الخان وجلس معة يحتسي مشروب دافيئ وقال

_يجب ان تموت مارلين

_ اعتقد ان قتلها الان اصبح صعب بعد ان خسرنا خمسون رجلا .

_ بعد غد سيكون القمر بدرا وستقوم بطقوس تقديم القرابين اليس كذالك

_ نعم لكن سيحضر هذه الطقوس كل اعوانها والخدم من الشياطين .

_ يجب ان نستغل نقطة ضعف عند مارلين ونهجم عليها

_ لا يوجد لها نقطة ضعف

صمت جمال وشرد قليلا ثم قال

_ ماهو اقوي اسلحة مارلين

_ اظن انها العصا السحرية

_ ومتي تتخلي عن العصا ؟

_ لا اظن انها تتخلي عنها ابدا

_ بل تتخلي عن عصاها وهي نائمة

_ تقصد ان نهجم عليها في اليل ونجردها من عصاها

_ نعم وفي تلك اللحظه ستكون في اضعف حالتها

****

القمر يعتلي عرش السماء معلنا عن ملكوت الليل وقلعة مارلين السوداء بأبراجها العالية تظهر من بعيد وجمال وبرنار يختفيان خلف الاشجار يرمقان القلعة المرعبة لسيده العالم السفلي وقال

جمال لبرنار وهو يقوده بين الاشجار في اتجاه القلعة

_ الان ندخل القلعة وكل المطلوب منك ان تعاوني علي قتلها وهي نائمة وفي اضعف حالتها سوف تنتزع انت العصا من يدها وانا سوف اطعنها بسيفي ثم تذهب انت للبحث عن الاطفال وانا سوف اقوم بباقي الطقوس .

توقف برنار امام باب القصر وقال

_ هل يوجد طقوس بعد قتلها

تنهد جمال وقال

_ نعم يجب ان نقتلع قلبها من صدرها ونفصل الرأس عن الجسد بالفأس ثم نحرق الجسد بالنار هكذا تموت الساحرات

سمع صرير الباب وهو ينفتح وعرف انة غير موصود وكأنما تعمدت مارلين ترك الباب مفتوحا .

٩-قصر مارلين

دلف جمال وبرنار الي داخل القصر وسمع صوت الباب يغلق فنظر حولة ووجد ستائر سوداء ممزقة ومائده خشبية ضخمة ومدفأه حجرية وخيوط العنكبوت في كل زوايا المكان وعلي اليسار سلم خشبي يقود الي الطابق الاعلي فقال جمال

_ هيا بنا الي الاعلي لنبحث عن غرفة الملعونة .

صعد الاثنان معا درجات السلم الخشبي الي الطابق الثاني حيث وجد ممر طويل يقود في نهايتة الي سلالم حجرية فصعد جمال وخلفة برنار فوجدو عشرات الغرف يمينا ويسارا فقال جمال

_ يجب ان نبحث عنها في كل الغرف هيا بنا

واتجه جمال نحو اليسار وفتح باب الغرفة الاولي ولم يكن بها سوي بعض التوابيت الخشبية فخرج منها واتجه نحو الغرفة الاخري فكان بها خطاطيف متدلية من السقف وعظام بشرية علي الارض وبعض الفئران فخرج من الغرفة واتجه نحو الغرفة الثالثة فوجد بها قفص حديدي ضخم وبداخلة خمسة

عشر طفلا فخرج من الغرف مسرعا ونادا علي برنار بصوت خافت وعندما وقف بين يدية قال

_هل وجت غرفتها

_ لا لكني وجت الاطفال

تعاون برنار مع جمال علي كسر اغلال القفص وتحرير الاطفال وقال لبرنار

_ اخرج انت مع الاطفال الان وانا سوف ابحث عنها

_ لا استطيع ان اتركك يا سيدي وحدك تواجه الخطر

_ المهم الان سلامة الاطفال هيا اذهب بسرعة

نظر برنار في عين سيده مليا ثم اشار لكل الاطفال بالصمت وخرج من الغرفة واتبعوه جميعا الي الخارج بينما ظل جمال ينظر لهم من نافذه الغرفة حتي تأكد انهم اصبحو خارج القصر وابتعدو عنة تماما وقال مخاطبا نفسة

_ الان حان دور العمل .

والتفت نحو الباب ليخرج فوجد سيده ترتدي فستان اسود ولها شعر اسود وبشره بيضاء كالموتي وفي يدها عصا سحرية وتتقدم منة ببطء وهي تنظر في عينية وهو يتراجع للخلف وفي يده السيف وقالت

_ انت تحاول تحرير الاطفال وقتلي اليس كذلك

ظل جمال يرتجف رعبا والعرق يتصبب من جبهتة فقالت مارلين

_ تحاول قتل السيده التي اختارتك خادم لها ومنحتك ختمها وقوه لا يستهان بها

في تلك اللحظة التصق جمال بالجدار الخلفي له وسقط السيف من يده وهو يرتجف رعبا من سيده العالم السفلي وقالت

_ كنت اعلم انك ستصل الي هنا لذالك تركت لك باب القصر مفتوح لكن اين برنار . انا اعلم انه في القصر واشعر به اشعر انه قريب من هنا

فسمعت صوت برنار يأتي من خلفها ويطعنها بسيفة ويقول

_ ها هو برنار في خدمتك يا قبيحة الصوره

صرخت مارلين صرخة فزع والسيف اخترق ظهرها وخرج من صدرها وقالت وهي تنظر الي برنار وتحاول ان ترفع يدها الممسكة بالعصا السحرية وتترنح

_ مستحيل

وفي تلك اللحظة التقط جمال سيفة وبضربة واحده فصل رأسها عن جسدها تماما وسقط الجسد علي الارض بعد ان تدحرجت الرأس بعيدا فأنقض عليها برنار وشق صدرها وانتزع قلبها ثم اشعل جمال في جسدها النار وفي رأسها .

ثم تنهد ووقف بعيد ينظر الي جثة مارلين وهي تحترق وقال لبرنار

_ اين الاطفال

_ اطمأن انهم بأمان في العربة وسوف نعود الي القرية عما قريب .

_ اظن ان لعنة مارلين التي اصابتني انتهت اليس كذالك

_ بالطبع يا سيدي

الختام

استغرقت الرحلة نصف ساعة بمقايس الواقع لكن بالنسبة لأرض الخيال استغرقت ثلاث ايام او اقل قليلا .

عندما استعاد جمال وعية ليجد نفسة في معمل الدكتور فريد وعلي نفس الكرس الذي كان يجلس علية لم يستوعب انه غاب نصف ساعة فقط وظل يحتطن عمة ويقبلة وكأنما عاد لتوه من سفر بعيد فقدم له الكتور فريد زجاجة مياه غازية وقال

_ تفضل اشرب هذا ان الاتروبين يسبب ظمأ شديد كاد ان يتوقف قلبك .

جلس جمال علي المقعد يلتقط انفاسة ويرشف القليل من زجاجة المياه الغازية ثم بداء يقص عليهم كل ما حدث وبعد ان انتهي نظر الطبيب الي الارض وارتسم علي وجهه علامات الحزن فقال جمال

_ الم تنجح التجربة

فنظر في عينة وقال

_ من المؤكد انها لم تنجح والدليل انك لا تتذكر حرفا واحد من اللغة الرومانية التي كنت تتحدث بها ثم لا وجود للوحوش والساحرات الا في قصص الخيال .

تعجب جمال وقال

_ وبماذا تفسر ما حدث لي هناك ؟

_ اظن ان المصل نشط الذاكره وجعلك تتذكر كل تفاصيل الروايات التي قرائتها ثم صنع لك حلم لكنك لم تنتقل الي حياه اخري عشتها فيما مضا

فقال عثمان

_ هذا امر طبيعي لان الانسان يعيش مره واحده وبعد ذلك تصعد الروح الي بارئها ويوم الحساب سيحاسب علي ما فعلة في حياتة التي عاشها ولن يحاسب علي كل حياه وكل زمن ولد فية لانة عاش مره واحده فقط

نظر الطبيب الي عثمان وقال

_ معك حق انا اخطأت عندما قررت ان اصنع هذا المصل

فقال جمال

_ علي العكس يا دكتور فريد انك صنعت مصل الاحلام تذكره العبور الي ارض الخيال وستمنح للناس متعة لا توصف فما عشتة ومررت به لم يكن حلما كباقي احلامنا بل كان واقع اعيشة واتنفسة والمسة والرؤية فية واضحة وضوح الشمس واليوم يمر كيومنا هذا . انك قدمت للعالم حقهم في ان يحلمو ويتخيلو ويهربو من الواقع المرير الي عالم اكثر إثاره ومتعة

فقال الطبيب وقد اشتعل بالحماس

_ إذن يجب ان نقوم بتعديل التركيبة من اجل ان تناسب كل الناس فهناك من يفتقر الي الخيال والقراءه فكيف سيصنع له عقلة حلم ومغامره في ارض الخيال

ابتسم جمال وقال

_ هذا يعني انني سوف ارحل الي ارض الخيال عما قريب

_ بالطبع لكن بعد ان اقوم ببعض التعديلات

انصرف جمال تاركا الطبيب في معملة وهو يشتاق الي مغامره اخري في ارض الخيال التي منحتة فرصة الهروب من الواقع مع شخصيات اخري وعالم لم يدخلة ابدا من ذي قبل وتمني ان يأتي معاد التجربة الجديده سريعا حتي ينعم بمتعة المغامرة

-تمت-

انتظرونا العدد القادم وارض اخري